« هيرات » غربي أفغانستان وعلى « وادي شومالي » إلى الشمال من كابل ، والذي وصفه الدبلوماسيون الغربيون بأ نه « قصف واسع النطاق بصورة لم يسبق لها مثيل منذ التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان ، يستهدف حرمان المقاومة من المساندة التي تجدها لدى السكان ومنعها من القيام بغارات على كابل » وذكرت الأنباء وقتها أن عمليات القصف الجوي أسفرت عن تدمير نصف مدينة « هيرات » ومقتل عدة آلاف من السكان المدنيين [٤] وسواء أكانت هذه التطورات غير الإعتيادية حاضرة وواضحة في أذهان قادة الحركة الإسلامية العرب أم لا ، فإن تدخلهم الملح في نفس الفترة ، وفي مسعى جديد لتمتين أواصر الإتحاد بين المجاهدين كان منطقياً .. وضرورياً .. وملحاً .. لكن الذي تبدى بعدئذ أكد من جديد أن النوايا الطيبة لاتكفي وحدها ، مثلما لا تفلح الأمنيات منفردة في تحقيق ذاتها .. فالعرب حينذاك نجحوا بالفعل في حمل القادة السبعة على تقديم استقالاتهم وحل جماعاتهم وأحزابهم وإعلان اندماجهم الكامل في الإتحاد الجديد .. لكنهم فشلوا مرة اخرى في نزع فتائل الإختلاف التي لم تلبث أن اشتعلت بين القادة والتنظيمات ! يقول د. عبد الله عزام : « كانت رئاسة الإتحاد تجدد كل شهر (يقصد إتحاد ٨٢) وكان الشيخ سياف غالباً هو رئيس الإتحاد باستثناء مرتين نجح يونس خالص في إحداها ورباني في الثانية ، وأمام ذلك فكر العرب الذين يساعدون هذا الجهاد أنه لابد وأن تكون رئاسة الإتحاد لمدة سنة على الأقل ، وحدّثوا قادة المجاهدين بذلك وقالوا لهم : ياإخوة ، انتخبوا واحداً منكم أو اتركونا ننتخب واحداً . فقالوا لهم : انتخبوا أنتم . فما استطاعوا أن يصلوا إلى حل ، عند ذاك شكلوا لجنة من ١٧ عضواً من البلاد العربية ضمت : من الكويت أبو بدر المطوع وأحمد بزيغ الياسين وأظن يوسف الفليج رئيس بلدية الكويت أو رئيس غرفتها التجارية وقتذاك ، ومن الإمارات صقر المري وكيل وزارة الأ وقاف في ذلك الحين ، ومن البحرين عبد الرحمن الجودر ، ومن اليمن عبد المجيد الزنداني ، ومن السعودية عبد الله الزايد وعبد الإله المؤيد ، ومن الأردن يوسف العظم ، ومن مصر مصطفى مشهور [٥] جاءت اللجنة وكانت تريد الإتحاد بأي وسيلة واجتمعت اجتماعات مكثفة لمدة شهر تقريباً فرغت نفسها فيه ، وأخيراً ضغطوا عليهم فقالوا : وقعوا أولاً على القبول بمن يتم اختياره من بينكم لمدة سنة أو سنتين تسلمونه المال والسلاح وما إلى ذلك ، فوقعوا ، واجتمع مجلس الشورى وكان ٥٧ عضواً فاختاروا سياف ، حيث نال على ٤٢ صوتاً ، بينما توزعت الأصوات المتبقية على بقية القادة .. وأمامنا بايع مجلس الشورى الشيخ سياف ، وظنت اللجنة أنهم استطاعوا بهذه الطريقة أن يوحدوا المجاهدين إتحاداً حقيقياً .. فذهبوا إلي ضياء الحق وقالوا له : نأمل أن تعترف بالإتحاد وألا تدعم حكومتكم با لذخائر والسلاح إلا الإتحاد ، وألا تتعاملوا إلا مع الإتحاد [٦] وحاولت اللجنة أن تضغط على ضياء الحق كثيراً ، لكن الأفغان في الحقيقة لايقبلون أي رأي يفرض عليهم أو لايخرج من رؤوسهم .. وهذا الإتحاد ما خرج من رؤوسهم ، فذهب القادة إلي الحق وقالوا له : هذا الإتحاد غير حقيقي ونحن نرى أنه يضر الأحزاب الجهادية داخل أفغانستان ، ولو ضغطت علينا فسنترك باكستان وندخل أفغانستان .. فبعد تجربة الإتحاد السابق المريرة عام ٨٢ لم يعد القادة يثقوا بإتحاد جديد » .

هوامش

(١) صحيفة « لوكوتيديان دي باري » تحت عنوان : « مناورات لتفريق المقاومة الأفغانية » في مقال مترجم بصحيفة « الإتحاد » بتاريخ ٨٣/٥/٨

(٢) مقال مترجم عن « الإيكونومست » في صحيفة « الإتحاد » – ٨٣/٥/٧

(٣) صحيفة « البيان » – الوكالات –٨٣/٥/٨

(٤) صحيفة « البيان » – الوكالات – ٨٣/٥/١٠

(٥) في مقابلتي معه بتاريخ ٨٩/٧/٢٥ في دبي أضاف الشيخ صقر المري أن من بين الذين شاركوا في عضوية اللجنة أيضاً : الشيخ عبد الله الانصاري مدير دائرة التراث بقطر ، والشيخ عيسى بن عبد الله آل خليفة وزير الشؤون الإجتماعية السابق بدولة البحرين ورئيس جمعية الإصلاح فيها ، والشيخ محمد صالح الريس رئيس جمعية الإصلاح بدبي الذي كان يحضر بعض الأحيان ، وكذلك الشيخ محمد محمود الصواف الذي كان يشارك أيضاً في بعض الأحيان .

(٦) يؤكد الشيخ صقر المري بأن اللجنة طالبت ضياء الحق في اجتماع لها معه أن تقدم الحكومة الباكستانية مساعداتها المالية والعسكرية لإتحاد المجاهدين وحسب ، واشتكت إليه نائبه وهو أحد الجنرالات (لم يتذكر الشيخ صقر اسمه) كانت معلوماتنا وقتذاك من مصادر المجاهدين أنه قادياني .. لأنه يصر على توزيع المساعدات على كل منظمة ، كذلك طالبت اللجنة ضياء الحق أن يصغي لقادة المجاهدين الذين وقعوا على الإتحاد وحدهم ، وألا يسمع للآخرين الذين وصفهم الشيخ صقر بأنهم من المتردية والنطيحة .. من أنصار الملك .